مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.30 (NO. 124) 2024, pp. 152-170

الزبير باشا رحمة ودوره في تنظيم مديرية بحر الغزال(1831ـ 1913)

سارة وليد عباس أ.د تماضر عبد الجبار أبراهيم
الجامعة المستنصرية كلية التربية الاساسية ـ قسم التاريخ
Leath2007abr@gmail.com sarawaleed321@gmail.com

مستخلص البحث:
تناول البحث دراسة شخصية الزبير باشا رحمة وبيان دورهُ في جنوب السودان عامة وبحر الغزال خاصة كون هذه الشخصية لها دور كبير في تاريخ السودان الحديث خاصة فترة الحكم العثماني المصري للسودان حيث عمل على دعم وتثبيت نفوذ الحكم المصري في دارفور ، فضلاً عن دوره في انشاء مملكة في بحر الغزال واثرهُ في نشر الدين الأسلامي واللغة العربية في بحر الغزال ودارفور وانشائه جيش عسكري نظامي في السودان ، كما عمل على تطوير مديرية بحر الغزال وقضى على الفوارق الفردية بين ابناء شمال السودان وجنوبه ، مما يعد الزبير الشخصية التي وضعت أسس هامة لبناء السودان المعاصر . تم تقسيم البحث الى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة وضحت فيها ولادتهُ ونشأته وتناولت بداية عمله بالتجارة في جنوب السودان ودوره في تنظيم مديرية بحر الغزال ، ودراسة احتجاز الزبير باشا في القاهرة ووضعه تحت الاقامة الجبرية ثم عودته الى السودان حتى وفاته ، وخاتمة بأهم ماتوصلت اليه من نتائج .

الكلمات المفتاحية : الزبير باشا ، دوره ، بحر الغزال .

المقدمة:

يعتبر الزبير باشا من الشخصيات المهمة في تاريخ السودان الحديث السياسي والأجتماعي فأنه قد بذل جهوداً كبيرة لإقامة مملكة مستقرة في أقليم بحر الغزال في جنوب السودان يحكم فيها بالسنة النبوية والشريعة الاسلامية ، فضلا عن دوره المتميز في التاريخ العسكري السوداني كونه المؤسس الأول للجيش النظامي الحديث في السودان ، الامر الذي ساعده على ذلك البيئة والطريقة التي نشأ بها وطريقة تربيته وتعليمه ، فالزبير باشا ولد في جزيرة واوسي قرب مدينة الخرطوم في ٨ تموز ١٨٣١ في أسرة عريقة مؤمنة محافظة على العادات والتقاليد الأسلامية ، كما استطاع كسب ولاء السكان من خلال حسن معاملته مع سكان المناطق التي يدخلها وعدم التجاوز عليهم او الاستيلاء على بضائعهم وممتلكاتهم فضلاً عن جهوده في سيطرة القبائل المتصارعة فيما بينهم وعمل على ازالة الفوارق الاجتماعية بين سكان جنوب السودان وشمال السودان . تم تقسيم البحث الى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة بأهم النتائج ، كرس المبحث الاول لدراسة ولادته ونشأته وبداية عمله بالتجارة حتى تمكن من خلال تنقله وعمله بالتجارة انشاء مملكة في بحر الغزال وتحول من تاجر بسيط الى ملك له سلطة وادارة أمور مملكة، أما المبحث الثاني درس دور الزبير باشا رحمة في تنظيم امور مديرية بحر الغزال بينت فيه بنائه الجانب العسكري واساليبه في التعاملات العسكرية واهتمامه في مجال الزراعة وتطويرة للصناعة والتعدين ودوره في نشر الدين الاسلامي واللغة العربية في بحر الغزال، بينما تناول المبحث الثالث الزبير باشا في القاهرة تحت الاقامة الجبرية ثم عودته الى السودان حتى وفاته.

المبحث الاول : ولادته ونشأته

ولد الزبير باشا في جزيرة واوسي قرب مدينة الخرطوم في 8 تموز 1831 في أسرة عريقة مؤمنة محافظة على العادات والتقاليد الاسلامية وعندما بلغ الزبير السابعة من عمرة تلقى تعليمه في مدرسة الخرطوم تعلم فيها القراءة والكتابة والعلوم التي كانت سائدة أنذاك وحفظ القرآن الكريم على رواية أبي عمر البصري ، كما تعلم علوم الفقه على مذهب الأمام مالك الذي كان منتشراً في القارة الأفريقية [1] ، وبعد أن أكمل الزبير تعليمه حرص والده أن يكمل أبنه مرحلة الشباب بتعلم رياضة الفروسية وركوب الخيل والصيد في البراري والغابات فقد أفلح بتعلم ذلك كله واتقنه ، وعندما بلغ الزبير الخامسة والعشرين من عمره تزوج من ابنة عمه عائشة بنت محمد بن منصور وهي اول زوجاته ووالدة ابنه سليمان وقد تزوج طيلة حياته بعدد ليس يسير من النساء والسراري قد بلغ عدد زوجاته 42 زوجة وانجب منهن عدد من الابناء حوالي 26 ولداً و23 بنتاً [2] .

سلك الزبير مسلك جده أخذ يعمل بالتجارة وأتخذها مهنة له وكمل ايضاً في تدريس القرآن الكريم وعلوم الدين الاسلامي ولم يكن للزبير رغبة في الخروج من بلاده والتوجه الى بحر الغزال لكن الظروف هي التي قادته الذهاب الى جنوب السودان ، وذلك عندما سمع برغبة أبن عمه محمد عبد القادر الذهاب الى بحر الغزال والألتحاق بخدمة التاجر المصري علي أبو عموري عام 1856[3] ، لحق الزبير بأبن عمه في منطقة (بندر ولد شلعي) حيث التقى فيه هناك وحاول اقناعه بالعدول عن رأيه والرجوع الى الخرطوم واخذ يستعرض له مخاطر الطريق لكن لم يتمكن من اقناعه لذلك قرر الألتحاق معه في رحلته الى بحر الغزال لمرافقته وحمايته ، وقد أبحرت القافلة من منطقة بندر ولد شلعي الى منطقة بحر الغزال في 14 كانون الاول 1856[4] ، ووصلوا الى المنطقة في العام نفسه حيث زريبة أبو عموري المعروفة بأسم عاشور نسبه الى شيخ البلد [5] .

كان في بحر الغزال الكثير من تجار شمال السودان ومن أنحاء متفرقة من البلاد وكان لكل تاجر زريبة خاصة به يخزن فيها بضائعه ويسكن فيها التاجر مع عماله وحمايته ، ومن أهم البضائع الرائجة آنذاك في جنوب السودان هي الخرز على أختلاف ألوانه وأنواعه والصدف والقصدير التي يأخذونها مقايضة بالعاج وريش النعام والمطاط والنحاس [6] .

واجهة الزبير خلال تلك الرحلة صعوبات عديدة ومن أولى تلك الصعوبات المعاملة السيئة والاحتقار الذي تلقاه من التاجر أبو عموري كما أمتنع من منحه سلاح يدافع عن نفسه كبقية اقرانه عندما وصلوا الى مستنقات خطيرة ، فضلاً عن الاعمال الشاقة والواجبات المرهقة التي كلفه بها التاجر أبو عموري [7] ، ولكن بعد ان وصلت القافلة الى بحر الغزال مقر تجارة التاجر أبو عموري في 15 تشرين الأول 1856 مالبثوا بضعة أشهر في بحر الغزال حتى هجموا أهالي المنطقة على مقر التجارة طمعاً بأموالهم وبضائعهم ، فقد اشتبك الطرفيين بقتال شديد ، عندئذ اظهر الزبير شجاعته وبسالته حيث تمكن من انقاذ التاجر أبو عموري من موت محقق وحماية بضائعه وأمواله ، وفي ذلك الحين أخذ التاجر يتودد الى الزبير وأعطاه نصيباً من ارباحه وجعله مساعداً له في ادارة اعماله ، ثم جعله وكيلاً عنه وشريكاً له في تجارتهِ [8] . أخذ الزبير خلال عام 1857 يتنقل بين مناطق جنوب السودان مكوناً صداقات مع أهالي بحر الغزال ومتعرفاً على عاداتهم وطبائعهم ومتطلباتهم وانواع البضائع التي يحتاجونها ، وفي عام 1858 قرر أن يستقل بتجارته دون مشاركة التاجر أبو عموري وقام بجلب بضائع من الخرطوم كما كون لنفسه جيشاً مسلحاً بالبنادق وتوغل في بلاد جنوب السودان حتى وصل منطقة النيام نيام وتقرب الزبير من ملكها تكمة وأستأذنه للمتاجرة في بلاده وتزوج أحدى بناته ولكن الملك تكمة خاف من زيادة سلطة الزبير وقوته من خلال عمله بالتجارة وكذلك حسن

معاملته للسكان وكسب ودهم وولائهم [9] ، ثم أخذ الزبير يتنقل بين مناطق جنوب السودان وتوسيع تجارته في مناطق لم يسبقه اليها أحد وكان يحالف ملوك وسلاطين تلك المناطق ويصاهر البعض الاخر ليكسب دعمهم ويحارب غيرهم ممن يعتدي علية حتى أصبح له شأن وذاع صيته في بحر الغزال وصارت جهات بحر الغزال الغربية تحت سلطته ونفوذه التجاري والاداري بعد أن حارب ملوكها مثل الملك كُريُم والملك دويه ، وفي عام 1865 دخل الزبير بلاد قولو كان عليها ملك يدعى عدوة شكو الذي سبق قتل أحد أخوة الزبير وعند دخول الزبير بلاده لغرض أن يتاجر فيها رفض ملكها عدوة شكو وقام بقتل عدد من رجال الزبير والهجوم على بضائعه وامواله والاستيلاء عليها مما دفع الزبير الى الانتصار عليه وقتله فدانت للزبير تلك المنطقة بأسرها ووقعت تحت سيطرته وأتخذ من مدينه (باية) عاصمة له وسماها ديم الزبير وجعل نفسه حاكماً عليهم يحكم بالعدل والاحسان على رعيته واتخذ أنظمة الحكم من القرآن الكريم والسنة النبوية ، وكسب احترام سكان بحر الغزال وبذلك تحول الزبير من تاجر بسيط الى ملك ذو سلطة ونفوذ كبير في جنوب السودان [10] .

وفي عام 1869 أرسلت الادارة المصرية قوة عسكرية بلغ تعدادها مائتان جندي سوداني بقيادة محمد البلالي وأربعمائة من الباشبوزق (عساكر غير نظاميين) لغرض احتلال بحر الغزال بأسم الحكومة المصرية وفي الوقت نفسه طلب حكمدار السودان جعفر باشا مظهر من استقبال البلالي ومساعدته في تحقيق اوامر الحكومة المصرية ومده بالعساكر والمؤون وفعلاً جهز الزبير للبلالي وعساكرة معسكراً نزلوا فيه عند وصولهم بحر الغزال وأخذ ينفق عليهم من أموالهِ ، وبعد مدة قصيرة طلب البلالي من التجار تسليم بضائعهم وممتلكاتهم للإدارة المصرية الا أنهم رفضوا ذلك بأمر من الزبير بصفته كبيرهم لكن البلالي استولى على بضائعهم وممتلكاتهم قسراً مما أثار غضب الزبير عليه كما انه لم يعمل لتحقيق اوامر الحكومة المصرية بل يعمل لتحقيق مصالحه الشخصية في القضاء على الزبير والاستيلاء على عاصمته ، فأضطر البلالي عقد معاهدة سلام مع الزبير وفي الوقت نفسه طلب من الحكومة المصرية مده بالعتاد والسلاح بحجة محاربة تجارة الرق الا انه طلبها لغرض محاربة الزبير والقضاء عليه وبالفعل عندما وصلت الامدادات من الخرطوم قام بمهاجمة ديم الزبير واشعل النيران فيها وحدثت معركة بين الطرفين عام 1872 أنتهت بأنتصار الزبير ومقتل البلالي فزادت شهرته وزادت نفوذه فوفد اليه الناس من كل الجهات من جنوب السودان إما للانظمام في جيشه ، أو للاتجار معه حتى صار ذا ملك عظيم [11] .

الزبير وقبيلة الرزيقات :

قام الزبير بفتح بلاد شكا الواقعة بين بحر الغزال ودارفور كان يقطنها قبيلة عرب الرزيقات، الذين نقضوا عهودهم التي عقدوها مع الزبير عام 1866 التي تتعلق بحماية الطرق التجارية والمحافظة على الامن فيها ، الا انهم تعرضوا للقوافل التجارية التابعة له والمارة في طريق بلادهم فخرج الزبير بجيشه وحاربهم وهزمهم واسر فقيههم عبدالله التعايشي وبعد سيطرة الزبير على شكا أرسل خطاباً الى الحكمدار اسماعيل باشا ايوب في 21 تشرين الاول 1873 يخبره فيه انتصاره على عرب الرزيقات ، كما اظهر ولاءه للحكومة المصرية ووضع البلاد التي فتحها في بحر الغزال وجنوب دارفور تحت تصرف الحكومة المصرية وطلب من الحكمدار اسماعيل أرسال كتائب عسكرية للحفاظ على أمن المنطقة وتعيين حاكماً عليها [12]، عندئذ قام الحكمدار اسماعيل برفع رسالة الى الحكومة المصرية وضع فيها ما دار بين الزبير وعرب الرزيقات ، وقد جاء الرد من الحكومة المصرية بتعيين الزبير حاكماً على شكا وبحر الغزال والانعام عليه برتبة قائمقام ومده بالعساكر والاسلحة دون مقابل لغرض الحفاظ على امن واستقرار البلاد [13] .

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.30 (NO. 124) 2024, pp. 152-170

أن انتصار الزبير على عرب الرزيقات اثار غضب السلطان ابراهيم سلطان دارفور الذي كان يعتبر بلاد عرب الرزيقات جزء من سلطنته وان سيطرة الزبير عليها يعتبر تعدياً على ارضة، فضلاً عن ذلك عندما دخل الزبير شكا هرب شيخان من اكبر طغاة عرب الرزيقات وهما منزل وعليان واحتميا بالسلطان ابراهيم في عاصمة دارفور (الفاشر) وحرضا السلطان ابراهيم على محاربة الزبير ، وعندما علم الزبير بذلك طلب من السلطان ابراهيم تسليمه هذين الشيخيين الا انه رفض طلب الزبير وارسل له خطاباً مملوءاً بالسب والشتم فضلاً عن ذلك أعلن محاربة الزبير ، وبالفعل جهز السلطان ابراهيم جيشه الذي بلغ تعداده ثلاثين الف مقاتل وكذلك قام الزبير بتجهيز جيشه لمواجهة السلطان ابراهيم كما ارسل طلباً الى الحكمدار أسماعيل بمدة بالعتاد والأسلحة ، ثم قام بأحاطة دارفور من الشرق والجنوب ، وتواجه الطرفان في (منواشي) في 25 تشرين الاول 1874، بمعركة فاصلة أنتهت بقتل السلطان ابراهيم وهزيمة جيشه ، وانتصر الزبير ودخل عاصمة دارفور (الفاشر) وسيطر عليها ووضعها تحت الحكم المصري ، ثم جاء الحكمدار اسماعيل الى الفاشر في 11 تشرين الثاني 1874 لمشاركة الزبير في الانتصار الذي حققه ضد السلطان ابراهيم [14] ، ثم قام الحكمدار اسماعيل بأرسال خبر الانتصار وفتح دارفور الى الحكومة المصرية فأبتهج الخديوي اسماعيل بالنصر وأنعم على الحكمدار رتبة فريق وعلى الزبير رتبة لواء وصار يعرف بالزبير باشا وشكره على ولاءه وحسن خدمته [15] .

المبحث الثاني : دور الزبير في تنظيم أمور مديرية بحر الغزال :

أولا : دوره في المجال العسكري :

أهتم الزبير ببناء قوة عسكرية لمملكته ديم الزبير، وقام بأنشاء جيش نظامي لاهميته في حفظ الأمن الداخلي وحماية مملكته من أعدائه خاصة أن مملكته تأسست بين قبائل متحاربة دوماً فيما بينها ، ولأدراكه بخبراته الدفاعية التي أكتسبها منذ أن كان يقود القوافل التجارية والتي سخرها لحماية تجارته فصار لديه جيش يحذر منه الأعداء ويحترمه الأصدقاء [16] .

تعود البدايات الاولى لتكوين هذا الجيش الى عام 1858 عندما أنفصل الزبير عن التاجر أبو عموري وسار الى الخرطوم راغباً في الأستقلال بالتجارة على حسابه الخاص فأستأجر مجموعة من الرجال على عادة التجار وسلحهم بما يلزم من الاسلحة والبنادق والذخائر لاجل حمايته وحراسة أمواله وبضائعه [17]، وعندما وصل الى بلاد النيام نيام وجدهم يبيعون أهل الجنايات كاللصوص والزناة حيث يذبحونهم ويبيعون لحومهم طعاما لمن يشتريها كما هي عادة تلك القبائل ، فلذلك أخذ يشتري منهم الاقوياء القادرين على حمل السلاح حتى صار لديه خمسمائة رجل فأعتقهم ودربهم على حمل السلاح [18] . أثناء زيارة الزبير لمناطق غرب بحر الغزال عام (1868 – 1869) التجأ إليه عدد كبير من العبيد الذين كان يستعبدهم سادة بلاد الكلكة ، حيث كانوا يعاملونهم بقسوة وعنف فعندما سمعوا بمعاملة الزبير الكريمة والحسنة لاتباعه والمزايا التي يتمتعون بها قرروا الفرار من أسيادهم والأنضمام للزبير، فقدموا اليه يطلبون الأمان والأستقرار في مملكته ، وكان من بينهم الزاكي طمل [19] وحمدان أبو عنجة [20]، ولكن أسياد هؤلاء العبيد لم يرضوا عن قرار عبيدهم والتجائهم الى الزبير ، فأصروا على محاربته الا أن الزبير كان غير راغب لمقاتلتهم حقناً للدماء [21] فقد عرض عليهم أعادة من فر منهم اليهم ، الا أن الفارين رفضوا العودة الى أسيادهم بل هددوا بقتل أسيادهم لو أجبرهم على العودة قسرا، فأضطر بعد ذلك لمراضاة هؤلاء العبيد وأسيادهم أيضاً، بأن يبادلهم بعدد من أتباعه الجدد الذين قبلوا المبادلة طوعاً وبرضاهم فقبل السادة هذا الحل بعد حوار طويل معهم ، وبعد ذلك أختار حوالي (600) شخص من المنضمين أليه وعمل الزبير على تدريبهم وزودهم بالسلاح والذخيرة

[22] ، فيما بعد اثبتوا أنهم محاربون أشداء قادرين على تحمل المشقات والأخطار، وبهم تمكن الزبير تحقيق أنتصارات عديدة في حروبه ضد أعدائه ، ولم يلبث أقارب هؤلاء وأصدقائهم بعد أن ذاع صيت الزبير في كل الجهات لحسن معاملته لرجاله ورفقه بهم ، فأقبلوا عليه والأنضمام اليه وهكذا تمكن الزبير من جمع جيش كبير بلغ تعداده في البداية حوالي (4000) جندي [23] .

أن الجيش الذي كونه الزبير كان سبباً في الخلافات والحرب التي دارت بين الزبير والملك تكمة (1872- 1873) ، والذي قام بعقد أجتماعاً بعد الأنتصارات التي حققها على سلاطين وملوك بلاد النيام نيام وضم هذا الأجتماع جميع الزعماء والسلاطين وأعيان البلاد التي خضعت لسلطته [24] ، أوضح لهم أن الأمن والسلام ساد في البلاد نتيجة لقوة جيشه رغم قلته وطلب منهم منحه أبنائهم وشبابهم ليقوم بتدريبهم على فنون القتال وحمل السلاح حتى يجعلهم جنود أقوياء مثل جنودهُ بعد أن أوضح لهم أن سر النصر ليس بكثرة عدد الجنود وأنما في المعرفة والحكمة والتدريب الجيد فتحمس الزعماء والأعيان لهذا الرأي وأرسلوا أبنائهم اليه ليقوم بتدريبهم ، وعمل الزبير على جلب أسلحة كثيرة من مصر وأنشأ جيشه الذي بلغ أثنا عشر الف مقاتل ، وقد جعل أبناء الأمراء وأتباعهم قادة للجيش وعلمهم أستخدام الأسلحة الحديثة وصاروا نواة لجيشه وعلمهم مبادئ الأنضباط والنظام [25] .

أن أهل السودان في ذلك الوقت لم يكونوا يعرفون النظم العسكرية ولا القوات النظامية قبل الزبير فكان له الفضل في تقدم الفكر العسكري السوداني وذلك عندما أنشأ جيش نظامي وفقاً لأسس حديثة ، أضافة الى تدريب وتأهيل وتخريج أعداد كبيرة من الجنود ، الذين صاروا يجيدون أستخدام السلاح فهو أول من نشر هذا السلاح بينهم وعلمهم على أستخدامه [26] فكان جيشهُ مكون من فرقتين ، فرقة من قبائل الجعليين والدناقلة من قبائل الشمال الأخرى أطلق عليهم البحارة وفرقة أخرى من أبناء جنوب السودان أطلق عليهم أسم البازنقر [27] . قد أقتبس الكثير من أنظمة الجيش المصري ، مستفيداً بذلك من خبرة قائدية أمثال رابح فضل الله [28]، والنور عنقرة [29] اللذان كانت لهم خدمة عسكرية سابقة في الجيش المصري ، ومن نماذج تطبيقه أنظمة الجيش المصري فقد عمل على تشكيل ثلاثة سرايا غير نظامية (الباشبوزق) وتعيينهم على مقاطعة وتخصيص رواتب شهرية لهم وتوفير كافة المستلزمات والعتاد . كما أستفاد الزبير من الخيول التي كان يغتنمها في حروبه مع القبائل ومنها أثناء فتح أقليم دارفور حيث كان لها فائدة كبيرة كون بها قسم الخيالة لتكون عنصراً مميزاً في قواته ، اذ أن للخيل قوة في الحروب وسرعتها ودورها الحاسم في الهجوم ، فقد قام الزبير بتدريب رجاله على أستخدامها في المعارك وتدريبهم بالهجوم بها على قوات العدو ، خاصة أنه كان يجيد هذا النوع من الفنون منذ صباه [30] . أن نظام الأتصالات الذي أعتمده الزبير على الوسائل التقليدية وهي نفس الوسائل التي كان يستخدمها أعداؤه ، فقد أستخدم أداة الرونجا [31] في توصيل العامة والعلنية ، كما أستخدم الحمام الزاجل في حمل الرسائل السرية من والى الوحدات البعيدة (أوراق صغيرة مشفرة تلف حول أقدام الحمام) وهي وسيلة قديمة أستخدمتها جيوش عدة عبر الأزمان ومنها الجيوش العربية واليونانية والفارسية ، وذلك للأستفادة من ميزة وموهبة هذا الحمام وقدرته على تحديد المناطق وأستحاله أن يتوه عنها [32] . كما عمد الزبير الى أستخدام الحرب النفسية وحرب الأشاعة في معارك متعددة حيث روج بين الناس حقيقة أكل جنوده من قبيلة النيام نيام لحوم البشر وأنهم يقاتلون بشجاعة وأستماتة للحصول على طعامهم من لحوم القتلى والأسرى ، مما أدى لفزع جيوش الأعداء من رجاله وخوفهم من مقابلتهم ومحاربتهم [33] .

أضافة الى أهتمام الزبير بالزي العسكري الذي يعد من مظاهر حداثة التنظيم ، اذ أن جيش الزبير صار له زيه العسكري الرسمي ، وشارات رتبه المختلفة ، كما كان لكل وحدة من وحدات جيشه علم خاص بها مميز بلون وعلامة خاصة تختلف عن الوحدة الاخرى [34] .

كما أنشأ الزبير ضمن وحداته العسكرية فرقة الزنقران (فرقة الموسيقى العسكرية) ، التي أهتمت بتطوير الموسيقى الشعبية ، وأبتكار الألحان المؤثرة في وجدان الجند التي تجسد الأرث القبلي من غناء والحان ورقصات مختلفة ، أضافة الى جلب الزبير الآلات الموسيقية اللازمة لهذه الفرقة من مصر مثل الطبول ، والآلات النحاسية مثل الصاجات النحاسية المتعددة الأغراض والصفارات ، وبعض الآلات التقليدية الموجودة في المنطقة مثل أداة الرونجا [35] .

كان أستخدام هذه الآلات لمناسبات عدة، فأختلفت الايقاعات وألالحان على هذة الالات بأختلاف الغرض من عزفها ومناسبات العروض ، فبعض ألالحان قوية كانت تعزف لطوابير السير العسكرية ، وأخرى أشد قوة وحماساً كانت تعزف قبل بداية الحرب ، وأخرى طربية للنصر والأفراح ، وأخرى حزينة ومؤثرة التي كانت تعزف عند الخسارة في الحرب أو موت أحد قادة الجيش [36] .

كان الزبير يحرص دائما على أن تكون مخازن أسلحته وذخيرته تحت سطح الأرض ، ويعتبر هذه الطريقة أمنه في حفظ هذا النوع من المواد القابلة للأنفجار والأحتراق ، وقد أثبت هذا الأسلوب فأدته في تأمين الأسلحة والحفاظ عليها [37] حينما عمد القائد البلالي الهجوم على معسكر الزبير وأشعل النيران في مملكة الزبير وحرق مخازن المؤن التجارية والأدارية حتى صارت رماد الا مخازن الذخيرة والسلاح التي كانت تحت الأرض بعيدة عن الأنظار قد نجت من الحريق ومن الأسلحة النارية الشائعة في وقتها بنادق الرمنتون والمارتين والمسدسات والمدافع [38] .

ثانياً : دوره في التعاملات التجارية :

أن التجارة هي المهنة الاساسية التي نشأ الزبير عليها منذ بواكير شبابه وهي المهنة التي أشتغل بها قبل سفره الى الجنوب حيث أتخذها مورداً لكسب رزقه ، وهي التي حارب من أجلها ، والتي كانت سبباً في كسب مقاليد الحكم والأدارة ورفعته الى السلطة [39] . كانت رحلة الزبير تجاه منطقة بحر الغزال برفقة التاجر أبو عموري عام 1856 لها أثر كبير في تغيير حياة الزبير عندما صار من رجال التاجر أبو عموري المقربين ويده اليمنى في تجارته ، وثم أنفصاله عنه بعد ذلك وأنشاء تجارته الخاصة حتى صار من أكبر تجار بحر الغزال عام 1859 ، ويرجع ذلك الى الأسلوب الذي كان يتبعه الزبير في تعامله التجاري مع سكان الأقاليم التي وصل اليها وتعامل معها له دور كبير في زيادة تجارته وأزدهارها [40] فقد كان يتبع أسلوب في التعامل مع السكان المحليين مختلف عن أسلوب التجار الذين سبقوه كانوا يعاملون السكان بعنف وقسوة وظلم أحياناً يأخذون بضائعهم قسراً دون تسديد قيمتها أما الزبير فقد اتخذ أسلوب اللين والموادعة والمعاملة بالحسنى مع السكان ،وعدم أخذ بضائعهم الا مع التسديد الفوري لقيمتها [41]. عندما أستقر الزبير في عاصمته ديم الزبير عمل على تنظيم أعداد كبيرة من الأسواق ، وكان يعقد أجتماعات مع القادة والزعماء ويوضح لهم أهمية السلم بدل الحرب ، وكذلك يوضح لهم أهمية التجارة فيما بينهم وفائدتها لهم ، وطلب منهم أنشاء أسواق للبيع والشراء حيث رتبها بمساعدة جنوده ثم أرسل بعض من عساكره الى المواطنيين طالبين منهم الحضور الى السوق لغرض البيع والشراء وتبادل السلع وظل يحثهم على فتح السوق يوماً واحداً في الأسبوع [42] وعندها أدرك الأهالي أهمية التجارة والأسواق وفائدتها وما وفرته لهما من منفعة في الحصول على ما يحتاجونه من البضائع ، فأخذوا يتوافدون على الأسواق من مناطق بعيدة لذلك عمل الزبير على أنشاء أسواق جديدة في كل مناطق مملكته حتى يبعد مشقة السفر وعناء الطريق عن المواطنين ولهذا

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.30 (NO. 124) 2024, pp. 152-170

أرتبطت مفاهيم السلام مع التجارة ، حيث نالت التجارة في مملكة الزبير في بحر الغزال تقدماً وأضحاً ونجاحاً كبيراً وظل المواطنون يتاجرون معه بثقة وأطمئنان ويجلبون لأسواقه ريش النعام والصمغ العربي والعسل والعاج وغيرها من البضائع ، فلم يحتال عليهم ولم يغشهم بل عاملهم بأمانة ولطف لذلك وثقوا به كل الثقة في التعامل معه [43] . أضافة الى ذلك عمل الزبير على أحتواء الأنشطة التجارية والأقتصادية في المنطقة وتشجيعها ، فقد عمل على أحتكار تجارة الصادرات والواردات وخصص لذلك زرائب واسعة عمل على حمايتها وحراستها ، كما كان يشتري البضائع والسلع من المواطنين بأسعار مجزية ، ثم يبيعها للقوافل التجارية مما أستطاع تحقيق دخلاً ثابتاً لمملكته ولذلك شهدت المنطقة في عهده نهضة تجارية حقيقية لم تشهدها من قبل [44] .

قد أدرك الزبير أهمية التجارة ودورها كوسيط ناقل للحضارة والثقافة والمدنية ، وأيقن أنه طالما صارت التجارة دون عوائق وصعوبات فأن النظام والمعرفة وكل مقومات المجتمعات المتحضرة والراقية سوف تتوافد لمنطقته ومن ثم يستفيد منها ويطبق تلك القيم الحضارية في مجتمعه ، كما عمل الزبير على تأمين البلاد من جميع الجوانب بجيوشه التي تجوب أرجاء البلاد وحسن أدارته لها مما سهل على التجار وقوافلهم الوصول الى المنطقة بسهولة ويسر وسلام الذي لمسوه في المملكة أرتاد الناس لمملكته ، وقد تعاقبت القوافل التجارية الى مملكته حتى أنها صارت ترد اليه بمعدل ثلاثة أو أربعة قوافل في الأسبوع ، وقد أمتدت شهرة الزبير الى خارج السودان فتوافدت اليه القوافل من مصر وطرابلس وتونس ومراكش للأتجار معه كما صار له وكلاء من الأوربيين يتعامل معهم مثل الفرنسيين والأيطاليين وغيرهم [45] . كان للزبير عدداً من الكتبة لضبط أرباحه من كل فروع تجارته وقد ذكر أن أخر حساباته كان ربحاً صافياً مقداره أثنى عشر الف جنيه شهرياً والتي كان يدفع منها جزيته السنوية ولم يفرضها على المواطنين ، كان الزبير في بادئ الأمر لم يفرض الضرائب على التجارة وذلك لغرض تشجيعها حتى أن الضريبة التي فرضها فيما بعد كانت تؤخذ من المواطنين شيئا بسيطا سواء من المال فقد تكون مبالغ زهيدة أو بعض من البضائع الفائضة عن الحاجة في سنوات الرخاء والوفرة فقط حيث كان ينفق على تكاليف حكمه وأدارته وتصريف شؤون ممكلته من أرباحه التجارية الخاصة الا أنه لم ينكر أهميه فرض الضرائب لتمتع الأهالي بحماية الحكومة وخدماتها[46] .

ثالثا : دوره في مجال الزراعة :

لم يقتصر أهتمام الزبير بالتجارة والجيش فحسب وأنما اهتم بالزراعة أيضا فقد سعى الى تعليم أهالي بحر الغزال المبادئ الأوليه والأساسية للزراعية، وقد بذل جهدا كبيرا في ذلك لادراكه دور الزراعة في أستقرار الأنسان، وكان الجنود هم من أستفاد منهم الزبير في الزراعة وفي أغراض شتى فهم الموظفين الوحيدين في حكومته فعمل على تقسيمهم وأرسالهم الى زعماء الأهالي في المنطقة قبل موسم نزول الامطار وليطلبوا منهم تجميع أهالي بحر الغزال ليشرحوا لهم أن موسم الأمطار قادم ويجب عليهم تنظيف الأرض من الحشائش والأعشاب لغرض زراعتها ، ثم يغرسون البذور في جميع الأماكن المكشوفة ، اذ لم يكن للأهالي معرفة بعملية الزراعة في ذلك العهد ، وبذلك توفر لأهالي بحر الغزال ما يكفيهم من المحاصيل للاكل من أنتاج زراعتهم على الرغم من قلتها ، فاكتشفوا الفرق الكبير فيما جنوه من المحاصيل على ما كانوا يجنوه سابقا [47] . أضافة الى قيام الزبير بجلب البذور غير معروفة في المنطقة من شمال السودان ومصر لزراعتها وتدريب أهالي بحر الغزال على زرعتها ايضا ، لقد أنتهج الزبير أسلوب الزراعة الجماعية ، فجعل كل زعيم قبيلة مسؤولا عن منطقته ومدهم ببعض الجنود لمساعدتهم في الزراعة والحصاد ، وبعد ذلك قرر فرض ضريبة عليهم وكانت هذه

الضريبة ليس نقدا وأنما كانت تدفع جميع الضرائب عينة من الحنطة ، ليزداد أهتمامهم بالزراعة فعمل على الزبير على تأمين الغذاء لجيشه وشعبه في المملكة من الزراعة وقد أهتم الزبير بأمور الزراعة شخصيا وأشرف عليها وصارت لديه معرفة في طبيعة التربة وما تنتجه من محاصيل ، وعندما غادر مملكته صار سكانها شعبا من المزارعين [48] ، كما أهتم بجلب المعدات الزراعية اليدوية الحديدية الصنع التي ساعدت على ازدهار الزراعة [49] .

رابعاً : دوره في الصناعة والتعدين :

عمل الزبير على أدخال نوع من التصنيع الزراعي البسيط، وهو القيام بتجفيف بعض المنتوجات الزراعية على طريقة أهل شمال السودان وحفظها ، للأستخدام في مواسم التي لم ينتج فيها هذه المحاصيل ، وجعلها سلعة توفر عائد مادي يسهم في زيادة دخل المواطنيين وأدارة شؤون الدولة ، كما قام بتعليم رجاله صناعة وبناء القوارب ، وصناعة طوب اللبن وأدخل القوالب المعروفة في شمال السودان لبناء أكواخ بديلة عن أكواخ القش وأكبر منها حجماً فكان بعضها يستخدم لايواء جنود البازنقر المرضى ، وكذلك قام بجلب حرفيين لتعليم صناعة الكراسي والأسرة وجلب أيضاً حدادين مهرة لصناعة الأسلحة البيضاء ومعدات الزراعة [50] .

بعد أن فتح الزبير منطقة حفرة النحاس التي تقع في جهة الشمال الغربي من مملكته والتي يكثر فيها معدن النحاس فبذل جهوداً كبيرة للأستفادة من هذا المورد الأقتصادي في المنطقة ، فبعد أن ضمها لحكمه شرع في التنقب عن المعادن فيها بعد أن عمل على تأمين الطرق المؤدية لها [51] وكان للزبير زريبه على حدود دارفور كان يقوم بالتعدين فيها ، حيث المعادن فيها توجد قرب سطح الأرض في قاع خور جاف ، وكان النحاس المستخرج من منطقة حفرة النحاس يفوق في جودته النحاس المستورد من طرابلس ، كما كان يتمكن من أستخراج مائة قنطار من النحاس الخام تحتوي على تسعة وتسعين قنطاراً من النحاس النقي وقنطاراً من الذهب [52] ولم يكن هذا العمل شاقاً أو صعباً على الزبير فقد كان من بين رجاله معتاداً ومتدرباً على هذا العمل في تلك المناجم منذ زمن طويل ، كما قام الزبير بأنشاء مناجم صغيرة لاستخراج معدن الحديد الموجود في المنطقة ، وهذا كله ساعد على زيادة الموارد المادية والأنتاجية في المنطقة والتي ساعدت على أزدهار وتطور المنطقة أنذاك وأيضاً ساهمت في شياع سيط الزبير بين الناس والقبائل العربية [53] .

خامساً : دوره في نشر الدين الأسلامي واللغة العربية داخل بحر الغزال :

تكونت النزعة الدينية لدى الزبير منذ صغره عندما ألتحق بالكتاتيب لحفظ القرآن الكريم وتلقي علوم الدين بمنطقة واوسي وثم بكتاب الخرطوم لأكماله القرآن الكريم ودراسة علوم الفقة على يد شيوخها عندما فتح الزبير أقليم المندقبا وأستقر في عاصمته بدأ الأثر الديني يظهر في ملامح مملكته وذلك لان الدين الأسلامي واللغة العربية بدأت تنتشر في صفوف الجيش الذي كونه الزبير والذي بلغ عدده أثنى عشر ألف جندي لان كثير من جنوده كانوا من العناصر الشمالية العربية المسلمة الذين أحضرهم من شمال السودان للعمل معه في التجارة أو الجندية ، كان لهم أثر كبير في أعتناق عدد كبير من جيشه الدين الأسلامي متأثرين بأولئك المسلمين ، أدى الى أنتشار اللغة العربية والزي والعادات الأسلامية بين أفراد جيش الزبير [54] . لقد حرص الزبير على أن تصطبغ مملكته بالصبغة الأسلامية ، فقد عمل على أنشاء المساجد ومعهد ديني لحفظ القرآن الكريم وتعليم الفقة والعلوم الدينية وتعليم اللغة العربية وقد قام بالتدريس فيه علماء من خريجي الجامع الأزهر[55] كما عمل على أنشاء محاكم العدالة القضائية لحل النزاعات والخصومات وحث أهالي بحر الغزال الى اللجوء للمحاكم والقبول بالأحكام القضائية ، وقسمت هذه المحاكم الى قسمين :

1- أسس محاكم عدلية صغرى في كل جهة من مملكته تتألف كل محكمة من أربعة أعضاء ممن تفقهوا في القرآن الكريم وسلطاتها أدارية فقط .
2- أسس محكمة مركزية عليا في مدينة (مندقبا) تتألف من عشرة فقهاء من حفظة القرآن الكريم ، وجلب لها علماء وفقهاء من مصر من خريجي الأزهر وعلماء بعض المعاهد في شمال السودان [56] .
أضافة لما سبق أسس الزبير مجلس شورى وجعله المجلس الأستشاري الأعلى مكون من أثنى عشر عالماً من أشهر علماء السودان والأزهر الشريف وعين واحداً من هولاء العلماء مشرفاً على المحاكم التي أسسها [57] ، وكان التوجه العام أن توضع الأحكام والقوانيين على أساس القرآن الكريم والشريعة الأسلامية ومن هذه الأحكام :
1- لايجوز أصدار حكم الأعدام الا في حالة جريمة القتل فقط .
2- لايجوز قطع يد السارق الا بعد تكرار جريمة السرقة ثلاثة مرات ففي المرة الثالثة تقطع يده .
3- حكم على ممارسة تجارة الرق وخطف الرقيق الجلد والسجن ، فقد تم جلد وحبس عدداً من التجار الأتراك والمصريين .
4- جميع الناس سواسية أمام هذه الأحكام فلا فرق في الجنس أو الدين [58] .
أضافة الى ذلك عمل على محاربة العادات السيئة التي كانت سائدة في البلاد ومن تلك العادات، عمل على تحريم أكل لحوم البشر ولحوم الحيوانات الميتة وشرب الدم ، وتحريم عبادة الظواهر الطبيعية والحيوانات ، شجع على عمليات الختان للأولاد كأجراء يعم على الجميع، أشاع روح التعاون والألفة والسلام بدلاً من الصراع والتفاخر والقضاء على ظاهرة الأخذ بالثار والتي كانت منتشرة بين أهالي جنوب السودان والتي كانت مصدراً للحقد والحروب بين أهالي جنوب السودان ، وأنما غرس روح التمدن والتحضر التي لم تكن معروفة من قبله ، كما شجع على التزواج والأنصهار من الجنوبيين ، بعد أن تزوج الزبير من رانبوه بنت السلطان تكمة شجع وحث رجاله وقادته وجنوده على الزواج من القبائل الجنوبية المختلفة حتى يتم الأنصهار تدعيماً لأركان دولته ، ونشر الدين الأسلامي واللغة العربية ونتج عن ذلك أزالة الفوارق بين شمال السودان وجنوب السودان وتكونت سلالة جديدة مشتركة بين الشمال والجنوب [59] . نتج عن ما سبق دخول الكثير من الجنوبيين في الأسلام حتى أن بعض القبائل الجنوبية أعتنقت الأسلام بأكملها مثل قبيلة الكريش وقبيلة الفروجي ، وقد سموا أنفسهم بأسماء عربية وأتبعوا العادات والتقاليد العربية ، وقام سلاطينهم بأرتداء الزي العربي ، ثم بدأ الشكل العربي والنمط الأسلامي يسود تلك البلاد ويظهر ذلك بالأسماء العربية للناس والمناطق ، وصارت اللغة العربية هي اللغة الرسمية في البلاد [60] .

المبحث الثالث : الزبير باشا في القاهرة (1875- 1913)

حقق الزبير منافع وانجازات كبيرة للحكومة المصرية بضمه اقليمي بحر الغزال ودارفور ووضعها تحت ادارة الحكومة المصرية ، بعد أن بذل جهود كبيرة ولم يجد الدعم اللازم من حكمدارية الخرطوم ، فضلاً عن ذلك لم يحصل على تعويض أو مكافأة مالية من الحكومة المصرية لما قدمه لها من خدمات بل اعتبرت كل ماقدمه لها هو أثبات ولاءه وأخلاصه للحكومة المصرية[61] ، وعندما اتم فتح دارفور طلب الحكمدار اسماعيل باشا من الزبير أن يعود الى بحر الغزال وأن يعود الى عمله في التجارة ، ونتيجة لكثرة الخلافات التي كانت بين الحكمدار اسماعيل والزبير على عدة أمور منها : عدم نجدة الحكمدار اسماعيل للزبير خلال حربه مع قوات دارفور ، واعتراض الزبير على فرض الضرائب الباهضة على سكان دارفور من قبل الحكمدار اسماعيل، اضافة الى ذلك الخلافات

الشخصية بينهما بسبب كفاءة الزبير الادارية والعسكرية والمالية ، لذلك تم استدعاء الزبير الى القاهرة بعد أن شكاه الحكمدار اسماعيل الى الحكومة المصرية وطعن في اخلاصه لها[62] .

كان الزبير مخلصاً ووفياً للحكومة المصرية ولهذا قرر الذهاب الى القاهرة في 10 حزيران 1875 ليوضح موقفه للحكومة المصرية وتفنيد الاكاذيب التي ارسلها الحكمدار اسماعيل لكن الخديوي اسماعيل لم يعطيه الفرصة للحديث عن الامور التي جاء لأجلها خلال لقاءه به لأكثر من مرة بل على العكس أمر بمنعه من العودة الى السودان ووضعه تحت الاقامة الجبرية [63] ، وفي عام 1877 كلف الزبير بالمشاركة ضمن القوة العسكرية الداعمة للدولة العثمانية في حربها ضد روسيا عام 1877م ، وقد وافق الزبير على ذلك التكليف بكل ترحاب وقد اظهر شجاعته وبسالته في معركة مدينة صاري نصو حلر والتي انتهت بأنتصار الدولة العثمانية [64] ، وقد أعجب به السلطان عبد الحميد الثاني كثيراً وكرمه وانعم علية برتبة فريق وعقب انتهاء الحرب عاد الزبير الى القاهرة تلقى عند عودته خبر مقتل ابنه سليمان الذي تركه في شكا على رأس جيشه وكذلك كلفه ادارة أمور بحر الغزال من بعده لكن تم قتله بأمر من حكمدار السودان الجنرال غوردون بحجة أن والده الزبير حرضه على القيام بالثورة والعصيان ضد الحكومة المصرية احتجاجاً على احتجاز والده في القاهرة ، لكن في حقيقة الامر لم يكن احتجاج سليمان ضد الحكومة المصرية بسبب احتجازهم لوالده بل كان محتجاً ضد ادريس ابتر الذي تركه الزبير خلفه وكيلاً على بحر الغزال ، كان ادريس قد أستبد بالادارة وتجاوز على ممتلكات السكان لم يهتم سوى بالانتفاع الشخصي مما دفع سليمان لمحاكمته ، فهرب ادريس الى الخرطوم ووشى الى غوردون بأن سليمان يريد الاستقلال ببحر الغزال بحجة انها بلاد ابيه وليس للحكومة حق فيها [65] ، وعلى الرغم من ارسال الزبير كتاباً الى سليمان يثنيه على القيام بالعصيان وينصحه بعدم معارضة الحكمدارية وقد امتثل سليمان لأوامر ابيه وسلم نفسه الى الحكومة بعد أن اعطوه الامان الا ان تم قتله والقضاء علية [66] . عاد اسم الزبير يتردد مرة أخرى عندما استفحل أمر الثورة المهدية في السودان وانتشرت بسرعة كبيرة في جميع مدن السودان ولم تفلح جهود الحكمدارية في السودان بالقضاء عليها او الحد من انتشارها ، وعلى أثر ذلك كلفت الحكومة المصرية الجنرال غوردون بعد ضغط كبير من الحكومة البريطانية لغرض أجلاء الحامية المصرية من السودان عام 1884 [67] ، عندئذ طلب الجنرال غوردون أصطحاب الزبير معه في هذه المهمة لمساعدتهِ وجعله حاكم السودان فيما بعد لرؤيته ان الزبير هو الشخص المناسب ليكون حاكماً على السودان لما يمتلكه من قدرة ادارية وامكانه من السيطرة على الأوضاع واعادة الامن فيها ، ولكن الحكومة البريطانية رفضت طلبه لانها كانت ترى ان ذهاب الزبير الى السودان سوف يشكل خطراً كبيراً على الحكومة البريطانية والمصرية لانه سوف يضر مصالحهما في السودان اذا صار حاكماً عليها ووطد سلطته بها كونه ذو قوة عسكرية يصعب محاربته او القضاء عليه [68] ، فضلاً عن ذلك اتهم الزبير بالاتصال بالثورة المهدية وقاداتها في السودان عام 1885 وعلى أثر هذه التهمة تم نفيه الى قبرص مدة عامين بعد أن اثبت براءته من هذه التهمة سمح له بالعودة الى القاهرة عام 1887 ، وعند وصوله تشرف بمقابلة الخديوي محمد توفيق الذي اهداه عربة فاخرة تجرها الخيول وسيفاً أثرياً نقشت عليه كلمة الحروب الصليبية ورصع مقبضة بالذهب والماس [69] ، نزل في قصره في الجيزة بالقرب من القاهرة ، وكانت هذه بداية لنهاية حياة الزبير السياسية والعسكرية وظل في القاهرة محط أنظار الساسة والادباء والعلماء من كل صوب ، اذ عمل في هذه المدة على طباعة بعض الكتب على نفقته الخاصة ومن ضمنها المصحف الشريف والسيرة النبوية لان هاشم [70] ، وفي عام 1900 اعاد اليه اللورد كرومر امواله وممتلكاته التي صودرت منه منذ عهد الجنرال غوردون ، كما سمح له بالعودة الى السودان فعاد اليها في أواخر عام

1903 وبنى لنفسه قصراً في الجيلي عرف بـ (سرايا الباشا) ليقضي فيه بقية حياتهُ ، توفي الزبير باشا في 6 كانون الثاني 1913 ودفن في الجيلي مسقط راسه [71] .

الخاتمة :

عبر هذه الدراسة نتوصل الى عدة حقائق تاريخية جسدت قوة هذه الشخصية واثرها البارز في تاريخ جنوب السودان ، ومن هذه الحقائق مايلي :

أولاً : أن للزبير دوراً بارزاً ومؤثراً في الحياة السياسية والسودانية ، وذلك من خلال الاحداث التي عاصرها ومن خلال تعليمه الديني الذي تلقاه وتجارته التي ادارها صنع لنفسه مجداً في مناطق مجهولة في جنوب السودان ، وقد استطاع من خلال شخصيته الادارية والقيادية وحنكته العسكرية ان يؤسس وسط قبائل جنوب السودان مملكة عظيمة واصبح بمرور الزمن الملك المطاع والحاكم الذي يأتمرون بأمره .

ثانياً : أهتم الزبير بأدارة امور مديرية بحر الغزال بعد ان سيطر عليها حيث قام بتأسيس جيش نظامي وقد تميز النظام العسكري لدى الزبير بقوته ودقه تنظيمه وحسن ادارته وكثافة عدده وحسن تسليحة وتدريبه ، فضلاً عن اهتمامه بالتجارة وتطويرها وقد فتح البلاد من اقصاها لأقصاها ادت هذه الحركة الى ازدهار النشاط التجاري وانتعشت الاحوال الاقتصادية كذلك اقتباس العديد من عادات وتقاليد التجار الوافدين الى المنطقة ، فضلاً عن اهتمامه بالزراعة وتطوير الصناعة ، أضافة الى اهتمامه بنشر اللغة العربية والدين الاسلامي في المنطقة ، وقد ساد الامن والاستقرار بعد أن كانت مسرحاً للحروب والقلاقل .

ثالثاً : عمل الزبير بكل اخلاص لصالح الحكم العثماني المصري ، وعلى الرغم من اخلاصه وولاءه احيكت من حوله الدسائس والمؤامرات ضده وتم التشكيك في اخلاصه وامانته من الحكمدارية في الخرطوم ، وعندما اراد الدفاع عن نفسه لدى الخديوي اسماعيل في القاهرة لم يسمح له بالعودة الى السودان ووضعه تحت الاقامة الجبرية .

رابعاً : تم انصاف الزبير وتبرئته من جميع الاتهامات التي انسبت اليه في أواخر ايام حياته وسمح له بالعودة الى السودان اضافة الى ذلك اعيدت اليه جميع ممتلكاته التي صودرت منه من قبل .

الهوامش

1- محمد ابراهيم ابداح ، أسياد العبودية حقائق بين التلفيق والتوثيق ، دار الجنان للنشر والتوزيع ، الاردن ، 2016 ، ص 221 .

2- عون الشريف قاسم ، موسوعة القبائل والانساب في السودان ، ج2 ، أفروقراف للطباعة والتغليف ، الخرطوم ، 1996 ، ص 1011.

3- محمد احمد الراشد ، صانع حياة ، دار النداء ، تركيا ، 2015 ، ص 4 .

4- مخطوطة مذكرات الزبير باشا رحمة ، دار الوثائق البريطانية ، وثيقة غير منشورة ، رقم الوثيقة 1/ 24 / 598 ، ص 1 .

5- عزالدين اسماعيل ، الزبير باشا ودورة في السودان في عصر الحكم المصري ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1998 ، ص 25 .

6- حسن مكي محمد ، السياسة التعليمية والثقافة العربية في جنوب السودان ، المركز الاسلامي الافريقي شعبة البحوث والنشر ، الخرطوم ، 1983 ، ص 10 .

7- نعوم شقير ، تاريخ السودان ، تحقيق وتقديم : محمد ابراهيم ابو سليم ، دار الجبل ، بيروت ، 2012 ، ص 259 .

8- الياس الايوبي ، تاريخ مصر في عهد الخديوي اسماعيل باشا من سنة 1863-1879 ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1996 ، مج 2 ، ص 43 .
9- محمد احمد الراشد ، المصدر السابق ، ص 5
10- شوقي الجمل ، تاريخ السودان وادي النيل حضارته وعلاقته بمصر من اقدم العصور حتى الوقت الحاضر ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، 2008 ، ص 446 .
11- جوستاف ناختقال ، رحلة الى وادي دارفور 1873-1874 ، ت : سيد علي محمد ديدان المحامي ، المكتبة الوطنية ، السودان ، 1948 ، ص 251 .
12- مكي شبيكة ، مختصر تاريخ السودان الحديثة ، معهد الدراسات العربية العالية ، القاهرة ، 1963 ، ص 30 .
13- عمر طوسون ، بطولة الاورطة السودانية المصرية في حرب المكسيك ، مؤسسة الهنداوي ، القاهرة ، 2017 ، ص 86 .
14- الياس الايوبي ، المصدر السابق ، ص 55 .
15- عزالدين اسماعيل ، المصدر السابق ، ص 156 .
16- أحمد عبدالله محمد أدم ، الزبير باشا رحمه وأثره في حياة السودان السياسية 1831- 1914 ، رسالة ماجستير (غير منشورة) جامعة الجزيرة ، كلية التربية ، الخرطوم ، 2000 ، ص 62 .
17- جعفر أحمد صديق أبو سوار ، الزبير باشا رحمه وعلاقته بالقوى المجاورة في الفترة من (1831- 1913) ، أطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، جامعة أم القرى ، المملكة العربية السعودية ، 1998 ، ص 75 .
18- سعد الدين الزبير ، الزبير باشا رجل السودان ، شركة أستاندرد للطباعة ، القاهرة ، 1952 ، ص 36 .
19- وهو أمير من أمراء المهدية من قبيلة التعايشة ، قاد الأنصار في دارفور ، ثم أشتراك في وقائع الحبشة تحت قيادة حمدان أبو عنجة وبعد وفاة حمدان عين أميراً على امراء الغلابات ، قاد قواتهُ في أحداث جبال النوبة ووقائع الجبهة الشرقية في القلابات ، وأنتصر على الأحباش وقتل الملك يوحنا ، وأنشغل بعد ذلك في محاربة الشلك ، وقد توفي في السجن جوعاً وعطشاً في أم درمان عام 1892 ، للمزيد ينظر : البشير أحمد محي الدين ، معجم أعلام السودان (1820- 1956) ، دار البيضاء ، الخرطوم ، 2019 ، ص 293 .
20- ولد في دار حمر شمال كردفان عام 1835 ، وهو أشهر القادة العسكريين في الدولة المهدية ، أشترك في حروب الزبير والرزيقات ، أنضم الى الحركة المهدية في بدايتها وصار قائداً للجهادية بعد سقوط الابيض ولعب دوراً كبيراً في القضاء على حملة هكس وتولى القيادة المباشرة في معركة أم درمان ، تولى قيادة الجبهة الشرقية في القلابات وغزا الحبشة في عام 1887م ، ودخل مدينة غندار وغنمها ، توفي عام 1888 ، للمزيد ينظر : محمد أبراهيم ابو سليم ، الحركة الفكرية في المهدية ، دار جامعة الخرطوم للنشر ، السودان ، 1989 ، ص 40.
21- محمد أحمد الجابري ، في شأن الله أو تاريخ السودان كما يرويه أهله ، دار الفكر العربي ، مصر ، 1947 ، ص 104 .
22- سعد الدين الزبير ، أمبراطورية رابح الزبير ، د.ن ، القاهرة ، 1953 ، ص 25 .
23- يوسف أصاف ، دليل مصر ، مطبعة العمومة ، مصر ، 1990 ، ص 263 .

24- أحمد عبدالله محمد أدم ، الزبير باشا رحمه وافتراءات تجارة الرقيق ، مجلة الجزيرة للعلوم التربوية والانسانية ، مجلد 7 ، العدد 2 ، 2010 ، ص 6 .
25- فلوراشو ، الزبير باشا يروي سيرته في منفاه بجبل طارق ، ت : خليفة عباس العبيد ، مركز الدراسات السودانية ، القاهرة ، 1995 ، ص 40 .
26- رائد عصمت زلفو ، كرري ، دار التأليف والترجمه والنشر ، الخرطوم ، 1973 ، ص 31 .
27- وقيع الله الطيب ، الزبير باشا رحمة بين المادحين والقادحين ، مطبعة أرو ، السودان ، 2012 ، ص 124– 125 .
28- ولد رابح فضل الله المعروف برابح الزبير في عام 1846 في حلفاية الملوك وهي احدى مناطق الخرطوم ، وقد نشأ على التربية العسكرية والتدريب على القتال ، وقد انضم الى جيش الزبير واصبح اهم قاداته الشجعان الذي احرز انتصارات عديدة في حروب الزبير و خاصة صراعه ضد البلالي ، كما كان قائداً لجيش سليمان الزبير حتى مقتل سليمان على يد الضابط الايطالي جيسي ، واتجه رابح بعد ذلك غرباً مع الف مقاتل وسيطرة على مناطق واسعة في مملكة وادي عام 1892م ، ثم شكل تدريجياً جيشاً قوياً واسس اول دولة عربية اسلامية حديثة في تشاد واجزاء واسعة من الكاميرون والنيجر الحالية ، واصطدم مع الغزات الفرنسيين في وسط القارة الافريقية ودارت بينهم معارك طاحنة استمرت على مدار 7 سنوات ، انتهت بأستشهاد رابح فضل الله والقضاء على مملكته عام 1900 ، للمزيد ينظر : سعد الدين الزبير ، امبراطورية رابح الزبير ، المصدر السابق ، ص 29 ؛ حليمة بوطاقة وزهية عوامر ، حركة رابح بن فضل الله ودوره في بحيرة تشاد ، رسالة ماجستير(غير منشورة) ، جامعة الجيلالي ، الجزائر ، 2017 ، ص 22- 27 .
29- وهو النور بن الملك محمد ، ولد عام 1836م ، وهو من قبيلة البديرية وزعمائها في كردفان ، أنضم الى الجيش التركي المصري بالسودان بعد أن تلقى تدريبه العسكري في مصر في عام 1862 ، عمل جندي في فرقة الخيالة في حدود السودان الشرقية ، عزل فيما بعد من الجيش ودخل في خدمة الزبير باشا الذي جعله رئيس هيئة أركان جيشة في حمله دارفور عام 1874 ، ثم عاد النور عنقرة الى صفوف الجيش التركي المصري ورحب به الجنرال غوردون ومنحه رتبة قائمقام ثم ترقيته الى رتبه أميرالاي (العميد) ، ومنح لقب بك ، أصبح مديراً على كبكابية في غرب دارفور عام 1878، في عام 1883 أشترك مع المهدي حملات كثيرة ، وبعد سقوط المهدية أستقر في أمدرمان حتى وفاته عام 1920، للمزيد ينظر ، البشير احمد محي الدين ، المصدر السابق ، ص604.
30- وقيع الله الطيب ، المصدر السابق ، 168 .
31- أحمد عبدالله محمد أدم ، الزبير باشا رحمه وأثره ..... ، المصدر السابق ، ص 68 .
32- محجوب برير محمد نور ، قبس من الفكر والتاريخ ، د.ن ، الخرطوم ، ص 37 .
33- سعد الدين الزبير ، الزبير باشا رجل السودان ، المصدر السابق ، ص 54 .
34- وهي عبارة عن قطعة كبيرة من الخشب المجوف ، تصنع على هيئة بقرة او فيل وتقرع بعصا ذات ثلاثة رؤوس من المطاط ، وبواسطتها يستطاع ان توجه مختلف الاشارات الى مسافة شاسعة ، كالدعوة الى الحرب او الحصاد او الصيد ، للمزيد ينظر : سعد الدين الزبير ، الزبير رجل السودان ، المصدر السابق ، ص 64 .
35- Georg Schwein Furth , The Heart of Africa , Harper & brothers publishers , New York , 1874 , vol2 , p 195 – 197
36- مخطوطة مذكرات الزبير باشا رحمه ، المصدر السابق ، ص 3 .

37- نعوم شقير ، تاريخ السودان ، المصدر السابق ، ص 259 .
38- مخطوطة مذكرات الزبير باشا رحمه ، المصدر السابق ، ص 3 .
39- إلياس الأيوبي ، المصدر السابق ، ص 52 .
40- جعفر أحمد صديق أبو سوار ، المصدر السابق ، ص 83 .
41- فلوراشو ، المصدر السابق ، ص 22 .
42- مخطوطة مذكرات الزبير باشا ، المصدر السابق ، ص 1 .
43- أحمد عبدالله محمد أدم ، الزبير باشا رحمه و أثره ..... ، المصدر السابق ، ص 74 .
44- فلوراشو ، المصدر السابق ، ص 42 .
45- جعفر صديق أبو سوار ، المصدر السابق ، ص 83 .
46- أحمد محمد شاموق ، تراجيديا الحياة على ضفاف النيل ، هيئة الخرطوم للصحافة والنشر ، الخرطوم ، 2013 ، ص 6 .
47- محجوب ضرير محمد نور ، المصدر السابق ، ص 38 .
48- شوقي عوض أسعد الزبير باشا ، حفيد الزبير يقيم في مدينة الجيلي ، رسالة صوتية عبر الواتساب ، 14 / 6 / 2022 ، الساعة 11:3 م .
49- وقيع الله الطيب ، المصدر السابق ، ص 251 .
50- ضرار صالح ضرار ، تاريخ السودان الحديث ، ط4 ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، 1968 ، ص 88 .
51- Georg Schwein Furth , op . cit , p 217 – 218 .
52- سعد الدين الزبير ، الزبير باشا رجل السودان ، المصدر السابق ، ص 49 .
53- حسن مكي محمد ، المصدر السابق ، ص 12 .
54- أبراهيم أحمد العدوي ، يقظة السودان ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، د . ت ، ص 39 .
55- حسن مكي محمد ، المصدر السابق ، ص 12
56- مخطوطة مذكرات الزبير باشا ، المصدر السابق ، ص 5 .
57- شوقي عوض أسعد الزبير باشا ، المصدر السابق ، مراسلة عبر الواتساب ، 14 / 6 / 2022 ، الساعة 11:3 م .
58- محمد أبراهيم أبداح ، المصدر السابق ، ص 226 .
59- عزالدين اسماعيل ، المصدر السابق ، ص 130 .
60- محمود شاكر ، السودان ، المكتب الاسلامي ، بيروت ، 1983 ، ص 30 .
61- يوسف أصاف ، المصدر السابق ، ص 265 .
62- محمود طلعت ، غرايب الزمان في فتح السودان ، مطبعة الاسلام ، القاهرة ، 1897 ، ص 57-58 .
63- عبدالله عبد الرزاق ابراهيم وشوقي الجمل ، تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة 1997 ، ص 218 .
64- رائد عصمت زلفو ، المصدر السابق ، ص 31 .
65- شوقي الجمل ، المصدر السابق ، ص 101 .
66- جعفر احمد صديق ابو سوار ، المصدر السابق ، ص 267 .
67- نعوم شقير ، المصدر السابق ، ص 286 .

68- بابكر بدري ، تاريخ حياتي ، شركة العبيكان للطباعة والنشر ، الرياض ، 1990 ، ص 168 .
69- شوقي الجمل ، المصدر السابق ، ص 461 .
70- سعد الدين الزبير ، الزبير باشا رجل السودان ، المصدر السابق ، ص 313 .
71- فلوراشو ، المصدر السابق ، ص 111

قائمة مصادر

اولاً : الوثائق
1- مخطوطة مذكرات الزبير باشا رحمه ، دار الوثائق البريطانية ، وثيقة غير منشورة ، رقم الوثيقة 24/1/ 598 .
ثانياً : الكتب العربية والمعربة
1- البشير أحمد محي الدين ، معجم أعلام السودان (1820- 1956) ، دار البيضاء ، الخرطوم ، 2019.
2- أبراهيم أحمد العدوي ، يقظة السودان ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، د . ت .
3- أحمد محمد شاموق ، تراجيديا الحياة على ضفاف النيل ، هيئة الخرطوم للصحافة والنشر ، الخرطوم ، 2013.
4- إلياس الأيوبي ، تاريخ مصر في عهد الخديوي أسماعيل باشا من سنة 1863 – 1879 ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1996 ، مج2 .
5- بابكر بدري ، تاريخ حياتي ، شركة العبيكان للطباعة والنشر ، الرياض ، 1990 .
6- جوستاف ناختقال ، رحلة الى وادي دارفور 1873-1874 ، ت: سيد علي محمد ديدان المحامي ، المكتبة الوطنية ، السودان ، 1948 .
7- حسن مكي محمد ، السياسة التعليمية والثقافة العربية في جنوب السودان ، المركز الاسلامي الافريقي ، شعبة البحوث والنشر ، الخرطوم ، 1983.
8- رائد عصمت زلفو ، كرري ، دار التأليف والترجمه والنشر ، الخرطوم ، 1973.
9- سعد الدين الزبير ، أمبراطورية رابح الزبير ، د.ن ، القاهرة ، 1953
10- سعد الدين الزبير ، الزبير باشا رجل السودان ، شركة أستاندرد للطباعة ، القاهرة ، 1952
11- شوقي الجمل ، تاريخ السودان وادي النيل حضارته وعلاقته بمصر من اقدم العصور حتى الوقت الحاضر ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، 2008 .
12- ضرار صالح ضرار ، تاريخ السودان الحديث ، ط4 ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، 1968
13- عبدالله عبدالرزاق ابراهيم وشوقي الجمل ، تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1997 .
14- عز الدين اسماعيل ، الزبير باشا ودرة في السودان في عصر الحكم المصري ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1998
15- عون الشريف قاسم ، موسوعة القبائل والانساب بالسودان ، ج2 ، افروقراف للطباعة والتغليف ، الخرطوم ، 1996 .
16- فلوراشو ، الزبير باشا يروي سيرته في منفاه بجبل طارق ، ت : خليفة عباس العبيد ، مركز الدراسات السودانية ، القاهرة ، 1995

17- محمد أبراهيم ابو سليم ، الحركة الفكرية في المهدية ، دار جامعة الخرطوم للنشر ، السودان ، 1989 ،
18- محمد أحمد الجابري ، في شأن الله أو تاريخ السودان كما يرويه أهله ، دار الفكر العربي ، مصر ، 1947
19- محمد أبراهيم أبداح ، أسياد العبودية حقائق بين التلفيق و التوثيق ، دار الجنان للنشر والتوزيع ، ألاردن ، 2016
20- محمد احمد الراشد ، صانع حياة ، دار النداء ، تركيا ، 2015
21- محجوب برير محمد نور ، قبس من الفكر والتاريخ ، د.ن ، الخرطوم
22- محمود شاكر ، السودان ، المكتب الاسلامي ، بيروت ، 1983.
23- محمود طلعت ، غرايب الزمان في فتح السودان ، مطبعة الاسلام ، القاهرة ، 1897 .
24- نعوم شقير ، تاريخ السودان ، تحقيق و تقديم : محمد أبراهيم أبو سليم ، دار الجبل ، بيروت ، 1981
25- وقيع الله الطيب ، الزبير باشا رحمة بين المادحين والقادحين ، مطبعة أرو ، السودان ، 2012
ثالثاً : رسائل واطاريح جامعية
1- أحمد عبدالله محمد أدم ، الزبير باشا رحمه وأثره في حياة السودان السياسية 1831- 1914 ، رسالة ماجستير (غير منشورة) جامعة الجزيرة ، كلية التربية ، الخرطوم ، 2000
2- جعفر أحمد صديق أبو سوار ، الزبير باشا رحمه وعلاقته بالقوى المجاورة في الفترة من (1831- 1913) ، أطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، جامعة أم القرى ، المملكة العربية السعودية ، 1998
3- حليمة بوطاقة وزهية عوامر ، حركة رابح بن فضل الله ودوره في بحيرة تشاد ، رسالة ماجستير(غير منشورة) ، جامعة الجيلالي ، الجزائر ، 2017 .
رابعا : كتب اجنبية
1- Georg Schwein Furth , The Heart of Africa , Harper & brothers publishers , New York , 1874 , vol2 , p 195 – 197
خامسا : الانترنت :
1- شوقي عوض أسعد الزبير باشا ، حفيد الزبير يقيم في مدينة الجيلي ، رسالة صوتية عبر الواتساب ، 14 / 6 / 2022 ، الساعة 11:3 م .

List of sources

First: documents
1- Manuscript of the memoirs of Al-Zubayr Pasha, Rahma, British Records House, unpublished document, document number 1/24/598.
Second: Arabic and Arabized books
1- Al-Bashir Ahmed Mohieddin, Dictionary of Notable People of Sudan (1820-1956), Dar Al-Bayda, Khartoum, 2019.
2- Ibrahim Ahmed Al-Adawi, Sudan Awakening, Anglo-Egyptian Library, Cairo, Dr. T.

3- Ahmed Muhammad Shamouk, The Tragedy of Life on the Banks of the Nile, Khartoum Press and Publishing Authority, Khartoum, 2013.
4- Elias Al-Ayyubi, The History of Egypt during the Era of Khedive Ismail Pasha from 1863 - 1879, Madbouly Library, Cairo, 1996, vol. 2.
5- Babakir Badri, The History of My Life, Obeikan Printing and Publishing Company, Riyadh, 1990.
6- Gustav Nakhtaqal, A Journey to the Darfur Valley 1873-1874, edited by: Sayyid Ali Muhammad Didan Al-Muhamami, National Library, Sudan, 1948.
7- Hassan Makki Muhammad, Educational Policy and Arab Culture in South Sudan, African Islamic Center, Research and Publishing Division, Khartoum, 1983.
8- Raed Ismat Zalfo, Karari, House of Authorship, Translation and Publishing, Khartoum, 1973.
9- Saad al-Din al-Zubayr, The Empire of Rabih al-Zubayr, D.N., Cairo, 1953.
10- Saad al-Din al-Zubayr, al-Zubayr Pasha, Man of Sudan, Standard Printing Company, Cairo, 1952.
11- Shawqi El-Gamal, The History of Sudan and the Nile Valley, Its Civilization and Its Relationship with Egypt from the Earliest Ages to the Present, Anglo-Egyptian Library, Cairo, 2008.
12- Dirar Saleh Dirar, Modern History of Sudan, 4th edition, Al-Hayat Library Publications, Beirut, 1968.
13- Abdullah Abdul Razzaq Ibrahim and Shawqi Al-Gamal, Modern and Contemporary History of Egypt and Sudan, Dar Al-Thaqafa for Publishing and Distribution, Cairo, 1997.
14- Ezz El-Din Ismail, Al-Zubair Pasha and Dora in Sudan in the Era of Egyptian Rule, Egyptian General Book Authority, Cairo, 1998.
15- Aoun Al-Sharif Qasim, Encyclopedia of Tribes and Genealogies in Sudan, Part 2, Afrograph Printing and Packaging, Khartoum, 1996.
16- Floracho, Al-Zubair Pasha narrates his biography in exile in Gibraltar, published by: Khalifa Abbas Al-Ubaid, Center for Sudanese Studies, Cairo, 1995.
17- Muhammad Ibrahim Abu Salim, The Intellectual Movement in Mahdia, Khartoum University Publishing House, Sudan, 1989،
18- Muhammad Ahmed Al-Jabri, Concerning God or the History of Sudan as Narrated by its People, Dar Al-Fikr Al-Arabi, Egypt, 1947

19- Muhammad Ibrahim Abdah, Masters of Slavery, Facts Between Fabrication and Documentation, Dar Al-Jinan for Publishing and Distribution, Jordan, 2016
20- Muhammad Ahmed Al-Rashed, Life Maker, Dar Al-Nidaa, Türkiye, 2015
21- Mahjoub Brir Muhammad Nour, A Qabas of Thought and History, D.N., Khartoum
22- Mahmoud Shaker, Sudan, Islamic Office, Beirut, 1983.
23- Mahmoud Talaat, Strangers of Time in the Conquest of Sudan, Al-Islam Press, Cairo, 1897.
24- Naoum Shuqair, History of Sudan, edited and presented by: Muhammad Ibrahim Abu Salim, Dar Al-Jabal, Beirut, 1981.
25- Waqi' of God the Good, Al-Zubair Pasha, Rahma between the Praisers and the Critics, Arrow Press, Sudan, 2012
Third: University theses and dissertations
1- Ahmed Abdullah Muhammad Adam, Al-Zubayr Pasha, may God have mercy on him and his influence on the political life of Sudan 1831-1914, Master's thesis (unpublished), University of Gezira, College of Education, Khartoum, 2000.
2- Jaafar Ahmed Siddiq Abu Siwar, Al-Zubayr Pasha, may God have mercy on him, and his relationship with neighboring powers in the period from (1831-1913), doctoral thesis (unpublished), Umm Al-Qura University, Kingdom of Saudi Arabia, 1998.
3- Halima Boutaqa and Zahia Awamer, Rabah bin Fadlallah's movement and his role in Lake Chad, Master's thesis (unpublished), Djilali University, Algeria, 2017
Fourth: Foreign books
1- Georg Schwein Furth, The Heart of Africa, Harper & brothers publishers, New York, 1874, vol2, p. 195-197
Fifth: The Internet:
1- Shawqi Awad Asaad Al-Zubair Pasha, grandson of Al-Zubair, residing in the city of Al-Jili, voice message via WhatsApp, 6/14/2022, at 11:3 p.m.

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.30 (NO. 124) 2024, pp. 152-170

Al-Zubair Pasha Rahma and his role in organizing the Bahr el-Ghazal District(1831 – 1913)

Abstract:

The research dealt with studying the personality of Al-Zubayr Pasha Rahma and explaining his role in South Sudan in general and Bahr Al-Ghazal in particular, as this personality had a major role in the modern history of Sudan, especially the period of Ottoman-Egyptian rule in Sudan, where he worked to support and consolidate the influence of Egyptian rule in Darfur, in addition to his role in establishing a kingdom in Bahr al-Ghazal and its impact on spreading the Islamic religion and the Arabic language in Bahr al-Ghazal and Darfur and establishing a regular military army in Sudan. He also worked to develop the Bahr al-Ghazal District and eliminated individual differences between the people of northern and southern Sudan. Al-Zubair is considered the figure who laid important foundations for building contemporary Sudan.

The research was divided into an introduction, three sections, and a conclusion in which his birth and upbringing were explained, and dealt with the beginning of his work in trade in southern Sudan and his role in organizing the Bahr al-Ghazal District, and a study of the detention of Al-Zir Pasha in Cairo, placing him under house arrest, then his return to Sudan until his death, and a conclusion with the most important results that I reached.